أثر Atar
الأسبوعية، العدد (144)، الخميس، 29 أكتوبر 2026م

عين على

محلية أم كدّادة

لا شيء يُطبَخ

مراسل أثر

اللوحة من أعمال الفنان: محمد عثمان «فاكي»

استناداً إلى تقارير 25 غرفة طوارئ فرعية على الأرض، بمحلية أم كدادة بولاية شمال دارفور، أعلن مجلس تنسيق غرف طوارئ المحلية في 5 أكتوبر الجاري، عن دخولها في حالة مجاعة عامة. يقول مسؤول بغرف طوارئ أم كدادة لـ «أتَر»: «في هذه المحلية التي تعدّ واحدة من أفقر المحليات في السودان، يجوع الناس وتحلّ بهم المسغبة، وتفشل الزراعة، بينما تمرّ بها شحنات الإغاثة وتمضي إلى بعض المناطق الأخرى. وقد حذّر مجلس تنسيق غرف طوارئ محلية أم كدادة قبل ثلاثة أشهر من هذا المصير الذي يواجهه السكّان وحدهم حالياً، إذ إنّ النداءات السابقة لم تلق استجابةً، بينما تستفحل معاناتهم». وقال المسؤول إنهم تحدَّثوا إلى هيئات الإغاثة التابعة لسلطات تحالف تأسيس، ولم يحصدوا منها سوى الوعود، وفعلوا الأمر ذاته مع السلطات المسؤولة عن الإغاثة في الخرطوم، فلم يكن ردُّها بأحسن من تلك، وبينهما تتشكّل ملامح أزمة إنسانية في المحلية.

ووفقاً لتحديثات أولية نشرها المجلس واطلعت عليها «أتَر»، فإن المحلية بجميع مُدنها وقراها تُعاني من انعدام كامل للغذاء والدواء، وشحٍّ حادٍّ في مياه الشرب الآمنة، يرافق ذلك انهيار تام للقدرة الشرائية بسبب الفقر المدقع وانعدام مصادر الدخل. ويزيد الأمر سوءاً الغياب شبه التامّ للمنظمات الإنسانية الدولية من الميدان، وفقاً لما قال به المجلس، الذي كشف أن المطابخ المفتوحة التي تديرها غرف الطوارئ، وكانت مخصّصة للنازحين فقط، وقد أصبحت الملاذ الوحيد لمعظم السكان؛ على وشك التوقف. وأكّد المجلس أن ما يَصلهم من دعم لا يغطي 5% من حجم الاحتياج الفعلي، وتوقع نتيجةً لذلك حدوث وفيات جماعية بين الأطفال والحوامل وكبار السنّ إذا لم يحدث تدخّل فوري. ويتوقّع المسؤول بالغرفة أنه في حال لم تجرِ استجابة سريعة للاحتياجات خلال أسبوعين فإنّ سكان المحلية سيعيشون ظروفاً كارثية.

ويُطالب المجلس بإعلان محلية أم كدادة منطقة مجاعة، وفتح ممرّ إنساني آمن فوراً، وإرسال عاجل للغذاء والغذاء العلاجي للأطفال. وشدّد على أهمية تقديم تمويل مباشر وطارئ للمطابخ المفتوحة عبر غرف الطوارئ الموجودة على الأرض.

تقع محلية أم كدادة جنوب شرقي مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، وتحدّها من الشمال ولايتا شمال وغرب كردفان، وتبلغ مساحتها حوالي 670,32 كيلومتراً مربعاً. ووفقاً للوثائق المتاحة، يبلغ إجمالي عدد سكان المحلية حوالي 135,442 نسمة، وفيهم النازحون داخلياً والعائدون والمجتمعات المضيفة. ويُقدَّر عدد النازحين داخلياً بحوالي 228,18 شخصاً، بينما يُقدَّر عدد العائدين بحوالي 718,1 شخصاً. وأغلب السكّان حالياً من النساء والأطفال وكبار السنّ وذوي

الإعاقة. ويتوزّع السكان عبر قرى كبيرة وتجمّعات أصغر ومخيمات النازحين.

كيف غيَّرَتْها الحرب؟

وبحسب مجلس غرف طوارئ أم كدادة، أدى النزاع المُطوَّل إلى تعطيل شديد لقدرة الناس على ممارسة أنشطتهم المعيشية الطبيعية، والوصول إلى مصادر الدخل الأساسية، وخاصة الزراعة، وتربية الماشية، والتجارة. ويُفيد المجلس بأن حوالي 90% من السكّان يعتمدون على هذه الأنشطة في كسب عيشهم، وقال إنّ النزاع ساهم في تأجيج التوترات القبلية والنزوح الجماعي وتآكل التماسك الاجتماعي.

وكشف المجلس عن نزوح جزء كبير من شباب المحلية، وبخاصّةٍ الذكور، بحثاً عن الأمان، فانتقل بعضهم إلى أجزاء أخرى من السودان، ولجأ آخرون إلى دول مجاورة؛ وانضمّ غيرهم إلى أطراف النزاع، بينما لجأ بعضهم إلى التعدين مصدرَ دخلٍ بديلاً. وترتّبت على ذلك عواقب مباشرة مثل فقدان العمالة المنتجة، إذ إن ارتفاع أسعار السلع الأساسية، والنهب، وإغلاق الطرق، وجميعها عوامل قيدت الوصول إلى الغذاء، وسبل العيش على نحو بالغ.

وقال المجلس، إنّ وجود النازحين وتقاسم الموارد المحدودة والخدمات الأساسية مع المجتمعات المضيفة، وضَع ضغطاً إضافياً على الموارد الشحيحة والخدمات المنهكة، مُؤكّداً أنّ أحد الأسباب التي أدت إلى تدهور الوضع الاقتصادي بالمحلية انخفاض متوسّط هطول الأمطار خلال العامين الماضيين، ما أثر سلباً على المواسم الزراعية وقلّل من الإنتاجية الزراعية. وفي الوقت ذاته، شكّلت الزيادات الحادة في أسعار الوقود وتكلفة المدخلات الزراعية عبئاً إضافياً على الأسر. وأدى الانخفاض في الإنتاج الزراعي، مُقترناً بنقص العمالة، إلى مزيدٍ من تآكل سبل العيش والمُساهمة في عمالة الأطفال، بحسب ما يُخبر المجلس. ونتيجة لذلك، اضطرَّ بعض الأطفال إلى ترك المدرسة من أجل دعم احتياجات أسرهم الأساسية للبقاء، كما أن رداءة البذور وعدم توفر المبيدات والأسمدة قيَّدا الإنتاج الزراعي بشدة.

خطر المجاعة يلوح في الأفق

متحدّثاً لـ «أتَر»، قال المتحدّث الرسمي باسم مجلس تنسيق غرف طوارئ أم كدادة، طه موسى «قو»، إنّ 85% من مواطني المحلية معدمون بحسب تقديرهم، وأكّد أن القوى الشرائية تكاد تكون معدومة، مشيراً إلى انعدام السلع والمواد الغذائية، وأوضح أنّ سعر ملوة العيش يتراوح بين 25 ألف جنيه و30 ألف جنيه، كاشفاً عن أنّ بعض مواطني القرى الصغيرة ينزحون الآن بحثاً عن ما يسدون به رمقهم، وأضاف: «يذهبون إلى مناطق حال الناس فيها ليس أفضل من حالهم». وأشار إلى أنّ عدداً من

المطابخ المفتوحة (التكايا) المُخصَّصة للنازحين في السابق، كانت تُوفّر وجبتين من «العصيدة» في الفطور والعشاء، وصارت حالياً توفر وجبةً واحدة، لافتاً إلى أن الدعم الذي يأتي إلى التكايا هو نفسه، لكن الذي تغيّر هو أنّ المُواطنين المُقيمين صاروا في أوقات الوجبات يُزاحمون النازحين. وأضاف متحسراً: «اضطررنا إلى إغلاق عدد من المطابخ وذلك لأنه لا يُوجد شيء يُطبخ».

ويصف المواطن بمدينة أم كدادة يس محمد آدم مصطفى «الكردفاني»، حال الناس في المدينة التي تعاني من الحصار والجوع، بأنه «أصعب الأحوال» التي شهدها في المدينة، طوال عمره البالغ 40 سنة. ويقول يس لـ «أتَر» «والله بجد حال الأهل في أصعب الأحوال والناس رجعت الي العهد القديم زمن المرحاكة والناس بتشحد والله العظيم حالة صعبة شديد». وحول سؤال «أتَر» له عن لماذا يلجأ الناس لطحن الحبوب يدوياً، قال: «الطواحين تعمل لكن الناس لا يملكون ثمن طحن الحبوب التي يحصلون عليها بشق الأنفس».

وكشف عن ارتفاع سعر كورة الذرة لأكثر من 25 ألف جنيه، بينما بلغ سعر جالون الوقود ما بين 130 و135 ألف جنيه. وأشار لتوفر ما بين 30-40% فقط من احتياجات الناس للحبوب الغذائية. وقال: «الناس لا يملكون المال لشراء الحبوب الغذائية، وآخرون لا يملكون سعر رطل الملح وهو أقل الأشياء قيمة».

بينما يقول جمعة حسان، لـ «أتَر»، إنه من مناصري تحالف تأسيس، لكنه يؤكد على أنّ انحيازه هذا لا يعني سكوته عن تبيان الحقائق ويضيف: «الناس وصلوا لمرحلة اليأس ولا يجدون ما يأكلونه، ويهيمون على وجوههم منذ الصباح بحثاً عما يسد الرمق، وفي أحيان كثيرة لا يجدونه، يقطعون الأشجار ويبيعون الحطب والفحم، لكن تُصادر شحناتهم القليلة على مداخل المدينة بل تُفرض عليهم غرامات».

وقال المجلس إنّ مؤشرات مُقلقة تشير إلى فشل موسم الأمطار الحالي، وأكد أنّه وبسبب عدم كفاية هطول الأمطار وفشل المحاصيل وجفافها وتقلص المساحات المزروعة، وخاصة المساحات الزراعية الصغيرة المنزلية المعروفة محلياً باسم «الجباريك»، فإنّ خطر المجاعة يلوح في الأفق، إذ إنّ أكثر من 84% من السكان يواجهون صعوبات في الحصول على غذاء كافٍ. وقد قلّلت العديد من الأسر بالفعل عدد الوجبات التي تتناولها في محاولة للتكيف مع تدهور الوضع الغذائي.

ويضيف مجلس غرف طوارئ أم كدادة، أنّ أفراد المجتمع المضيف والنازحين، يعتمدون بنحو مُتزايد على أغذية رديئة الجودة، مشيراً إلى أنّ الأسر قلّلَتْ كمية ونوعية استهلاكها الغذائي المُعتاد في محاولة لخفض النفقات، وأن العديد من الأسر التي استنفدت مخزونات الغذاء المنزلية، بدأت في بيعَ أصولها الإنتاجية من أجل الحصول

على الغذاء، ما يقوّض قدرتها على التعافي واستدامة سبل عيشها؛ كاشفاً أيضاً عن زيادة في الإقبال على مراكز التغذية، إلى جانب حالات سوء التغذية الحاد المُبلغ عنها بين الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات.

وكشف عن أنه قد جرى الإبلاغ عن وفيات مرتبطة بالجوع والأمراض ذات الصلة. وفي بعض الحالات، شهد الأطفال الذين خرجوا من مراكز التغذية تدهوراً في صحّتهم بعد عودتهم إلى منازلهم، بسبب عدم كفاية الحصول على الغذاء. وتشمل الأمراض الرئيسة التي تُصيب كبار السن والأطفال، الملاريا والحمى والإسهال والتيفويد.

تجارة معطلة

يقول فتح الرحمن آدم جبارة، من منطقة السطيحة بمحلية أم كدادة لـ «أتَر»، إنهم يعيشون أوضاعاً قاسية بسبب الحصار المفروض على المحلية، وقطع الطرق بين مدنها وقراها. ويقول جبارة الذي يعمل في مهنة التجارة المحلية بالدواب وعربات الكارّو، التي تنقل البضائع بين القرى، إنهم يتعرَّضون يومياً للنهب والسلب، ممن وصفهم بالمتفلتين الذين يقطعون الطرق بينما يدفعون أموالاً لنقاط ارتكاز تابعة لقوات الدعم السريع مقابل الحماية، متعجباً من أنهم يدفعون لقوات تأسيس، ويتعرضون للنهب والسلب بالقرب من نقاط تفتيشها. وأضاف: «بدلاً من دعمنا، لأننا نقوم بواجب إنقاذ أهلنا من الجوع، نُعاقب ونُحارب». ويعتبر جبارة مثل هذه الأساليب السبب في تدهور حياة الناس، داعياً لفتح الطرق، وإيقاف الجبايات، وفرض الأمن لمحاصرة المتفلتين.

وفي 15 أكتوبر الجاري أعلنت منظمة مناصرة ضحايا دارفور، عن تعرض سوق النايم، وهو سوق فرعي بمحلية أم كدادة، يؤمه متسوقون من شمال دارفور وأجزاء من كردفان، لقصف بطائرة مسيّرة. وأفاد شهود عيان للمنظمة بأنه حوالي الساعة الخامسة مساءً بتوقيت السودان، يوم 14 أكتوبر 2026، ما أدى لتدمير حوالي 20 محلاً تجارياً بشكل كامل، إضافة إلى سقوط قتلى وجرحى من المدنيين. وأبلغت مصادر من داخل السوق «أتَر» عن وفاة 5 أشخاص نتيجة الهجوم وإصابة 8 آخرين.

وقال التاجر بسوق النايم ضيف الله حمدان لـ «أتَر» إنّه لا حركة تجارية في السوق، لأنه لا يوجد سلع تُباع، وأشار لأرقام فلكية للسلع بمدينة أم كدادة، وأوضح أن كل السلع بالسوق نفدت، فيما عدا الويكة المسحونة التي بلغ سعر الرطل منها 15 ألف جنيه، وكذلك الصلصة المسحونة التي وصل سعر الرطل منها إلى عشرة آلاف جنيه، وقال إن جوال السكر زنة 50 كيلو يُباع بـ 680 ألف جنيه، وجوال الدقيق زنة 25 كيلو يُباع بـ 350 ألف جنيه، بينما يباع جوال الأرز زنة 25 كيلو بـ 340

ألف جنيه، وجوال العدس زنة 25 كيلو يُباع بـ 360 ألف جنيه، وجركانة الزيت بوزن 18 رطلاً بـ 495 ألف جنيه، وشيكارة الملح بـ 100 ألف جنيه وجوال البصل بـ 500 ألف جنيه.

وعن استهداف السوق بالمسيرات، يقول حمدان لـ «أتَر»: «سمعنا أن استهداف السوق جرى نتيجة لوجود قوات للدعم السريع فيه بجانب مخازن سلاح ووقود، لكن الحقيقة أن السوق لا علاقة لها بالدعم السريع»، وأضاف: «هي عربات المواطنين المشحونة بالبصل وتأتي من غرب الإقليم وتنقل إلى سوق النايم، وهي سوق تقع بين كردفان ودارفور، فقط لا غير».

وقالت المواطنة بالمدينة حليمة صابر لـ «أتَر»، إنّ ما يضاعف معاناة الندرة في السلع وصعوبة الحصول عليها، هو الفارق الكبير في تحويل الأموال من التطبيقات المصرفية للنقد، والتي توضح حليمة أنها بلغت 45% وترى أنها نسبة كبيرة مقارنة بمحليات أخرى في الولاية حيث تتفاوت النسبة ما بين 30-40%، وقالت إن ابنها أرسل لها مليوني جنيه عند أحد التجار بعد خصم المبلغ، ومع ذلك لم تحصل على المبلغ كاملاً، لأن التاجر يلزمك بشراء حاجيات منه، ويعطيك متبقي المبلغ على دفعات، وقالت: «من غير ذلك لا حل لنا إلا أن نتسوّل، ولكن من الذي نسأله فالناس جميعاً متساوون في الحاجة».

لا أمن ولا خدمات

وقالت غرف الطوارئ إن الناس في المنطقة يحصلون على مياه الشرب من الآبار العميقة التي يتراوح عمقها من حوالي 800 إلى 1200 قدم، وكذلك الآبار الضحلة التي يتراوح عمقها من حوالي 60 إلى 120 قدماً. ومع تضرر بعض مصادر المياه نتيجة النزوح والهجمات المسلحة بجانب التغيرات الناتجة عن شح الأمطار، أصبح الوصول إلى المياه صعباً. ووفقاً لمصادر في غرف الطوارئ، ارتفع سعر برميل المياه في بعض مناطق أم كدادة من 5 آلاف جنيه إلى 15 ألف جنيه، ويقضي الناس ساعات في الحصول على مياه الشرب. ووفقاً لمجلس الغرف، فإن الحصول على 38 لتراً من المياه «جركانتين» يستغرق ما بين ثلاث إلى أربع ساعات. ويقول المجلس إنه نظراً لمستويات الفقر المرتفعة، يعتمد جمع ونقل المياه بنحوٍ مُتكرّرٍ على الأطفال، وخاصة الفتيات، اللائي غالباً ما يكنَّ مسؤولات عن جلب المياه.

وفي جانب آخر، وصَف المتحدث الرسمي باسم مجلس تنسيق غرف طوارئ أم كدادة، في حديثه لـ «أتَر»، عدم هطول الأمطار هذا الموسم بأنه بمثابة «قاصمة ظهرٍ» للموسم الزراعي الذي فشل بالكامل، وقال، والحديث في أوائل أكتوبر الجاري: «حتى الآن هناك مناطق لم تنزل بها الأمطار، والمناطق القليلة التي زُرعت مات بها الزرع في المهد»، لافتاً إلى عدم استطاعة الأهالي بسبب ظروفهم الاقتصادية توفير قطع الغيار والصيانة الدورية

الصورة: AP

لمحطات المياه، وقد أدى تعطُّل الآبار، على قلّتها، إلى عطش قال إنه «عام» بالمحلية، منوهاً إلى نفوق بعض الحيوانات، بسبب العطش.

ويكشف تقرير مجلس غرف الطوارئ الذي حصلت عليه «أتَر»، عن أنه يوجد مستشفى واحد فقط بالمحلية يعمل جزئياً، وأن 26 مركزاً صحياً في المحلية يعمل منها 18 مركزاً، ويصف الخدمات الصحية الحالية بأنها غير كافية لتلبية احتياجات السكّان؛ وذلك بسبب محدودية الموارد وبُعد المسافات والفقر وارتفاع تكلفة الأدوية وقيود النقل. ونوّه بأنّ النساء في سن الإنجاب يواجهن عقبات كبيرة في الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك صعوبات في الوصول إلى خدمات الولادة الماهرة.

وفي جانب التعليم، يشير التقرير إلى تعطيل وتدهور النظام التعليمي في محلية أم كدّادة، حيث أغلقت العديد من المدارس، ما أدى إلى انتكاسات كبيرة في تعليم الأطفال، بينما ينخرطون وأسرهم على نحوٍ مُتزايد في أنشطة تهدف إلى تأمين الغذاء والدخل، بما في ذلك العمل في الأسواق والقيام بالأنشطة الزراعية وجمع المياه. وبحسب التقرير تشمل التحديات الرئيسة التي تُواجه قطاع التعليم؛ نقص المعلمين والكوادر الفنية وعدم كفاية مواد التدريس والتعلم والكتب المدرسية، كما أن الرواتب والحوافز غير مجزية.

وأمنياً، فقد كشف مواطنون من أم كدادة لـ «أتَر» عن وجود مجموعة من ثلاث أُسَر بالمحلية، ينشئون تحت حماية الدعم السريع نقاط عبور وتفتيش من أم كدادة وإليها، بغرض النهب والسلب وفرض الجبايات، كما أن لكل واحد منهم بوابة خاصة به داخل مناجم الذهب القريبة من المدينة. وقال مواطنون إنّهم تقدموا ببلاغات للجهات المختصة حول المجموعة، إلا أنها جميعها تنتهي عند نقطة معينة ولا تجري مساءلة المجموعة، مُتهمين ضابطاً بقوات الدعم السريع يدعى «جدو أب نشوك» بالوقوف خلف المجموعة، وبالتالي «إيقاف بلاغات المواطنين».

مجلة تصدر أسبوعياً عن
مركز سودان فاكتس للصحافة

نعمل على السودان
من كل مكان

لزيارة موقع مجلة «أتَر»:

atarnetwork.com

لزيارة موقع مركز سودان فاكتس للصحافة:

sudanfacts.org

لاستلام نسخة (pdf) من المجلة أسبوعياً

على البريد الإلكتروني،
الرجاء مراسلتنا مرة واحدة على:
atar@sudanfacts.org

على WhatsApp أو Signal،
الرجاء إرسال رسالة تحوي كلمة «أتر» أو «Atar» في التطبيق على الرقم:
+254743560204

للانضمام إلى شبكة مراسلي أتَر في السودان الرجاء مراسلتنا على:

atar@sudanfacts.org

@atarnetwork